**صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ اللَّهُ**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

« صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ اللَّهُ »

تأملوا هذا المشهد ..

جاء رجل من الأعراب إلى رسول الله فآمن به، واتبعه ثم قال: يا رسول الله أهاجر معك، فأوصى به رسول الله بعض أصحابه، فلمّا كانت الغزوة غنم النبي سَبْياً، فقسَمه وقسَم له، فأعطى أصحابه ما قسَم له، وكان يرعى ظهرهم، كَانَ فِي إِبِلِهِمْ يَرْعَاهَا، وَلَمْ يَكُنْ حَاضِرًا، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، فَلَمَّا جَاءَ الأعرابي دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، وأعطوه نصيبه، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ.

فَأَخَذَهُ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟!

قَالَ: « قَسَمْتُهُ لَكَ ».

قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ!

قال : على ماذا اتبعتني؟

قال: اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى هَاهُنَا -وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ- بِسَهْمٍ؛ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الجَنَّةَ.

فَقَالَ: « إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ ».

فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ، وقَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَهُوَ هُوَ؟!! ».

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: « صَدَقَ اللَّهَ، فَصَدَقَهُ اللَّهُ».

ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّتِهِ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ -أَيْ مِنْ دُعَائِهِ-: « اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ » رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 1336.

بخ بخ ..

رسول الله يعطيه من السبي، وحظّه من الدنيا والمغنم فيقول: « ما على هذا اتبعتك ».

لم أتبعك على لعاعةٍ من الدنيا، لم اخرج معك طمعاً في متاع الدنيا الزائل . لا لا يا رسول الله ..

اتبعتك على أن أرمى بسهم ها هنا، يحدد مكانه، ويختار موضعه، ويطلب ميتته، ويشير بأصبعه إلى حلقه، فأموت فأدخل الجنة، فوكّله رسول الله إلى صدقه مع ربّه وما يكنّه صدره فقال:

«إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ».

فَجِيءَ بِهِ مَحْمُولًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فنظر فيه فَتَأَكَّدَ مِنْهُ وعرفه فقال: « أَهُوَ هُوَ؟ »

قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

السهم في حلقه، في المكان الذي حدّده، وفي الموضع الذي اختاره ووضع إصبعه فيه .

فقال ﷺ : « صَدَقَ اللَّهَ، فَصَدَقَهُ اللَّهُ »

ما أعظمه من وصف ؟

ما أروعها من جملة ؟

ما أجملها من منقبة ؟

بالله عليك تخيّل أن ينسب لك هذا الوصف .

تخيّل أنك تحمل هذا الوسام ((صَدَقَ اللَّهَ، فَصَدَقَهُ اللَّهُ)).

إنّ هذا الأعرابي فاز بهذا الوصف الربّاني صدق الله ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂﰃ ﭼ المائدة: ١١٩

« صَدَقَ اللَّهَ، فَصَدَقَهُ اللَّهُ »

هذا الصدق هو الذي يريده الله منّا .

هذا الصدق هو الذي أثنى الله به على المؤمنين فقال سبحانه ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ الأحزاب: ٢٣ - ٢٤

فالله يريد منّا التوبة الصادقة، والإنابة الصادقة، والعبادة الصادقة، والدعوة إلى الله الصادقة.

الله يريد منّا أن نطلب العلم بصدق، أن نعبده بصدق، أن نوحّده بصدق، أن نتوب إليه بصدق، فهذا هو الدين، وهذه حقيقة الإخلاص والصدق، فالدنيا ليس فيها جزاء، العمل للدنيا سيذهب هباءً، فالجزاء الحقيقي هناك، والثواب هناك، استمع إلى جزاء الصادقين ﭧ ﭨ ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﭼ المائدة: ١١٩

فمرتبة الصدق والصدّيقية مرتبةٌ لا ينالها إلاّ الأفذاذ من النّاس .

فقد وصف الله تعالى مريم $ بالصّدّيقة فقال: ﭽﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﯟ ﭼ المائدة: ٧٥

وأثنى على خليله إبراهيم # فقال: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ مريم: ٤١

ومجّد نبيه إسماعيل # فقال ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ مريم: ٥٤

وقال عن إدريس # ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ مريم: ٥٦

ووصفت امرأة العزيز يوسف # ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ يوسف: ٥١

وعرف أبو بكر > بالصديق، فقد صدق الله في ظاهره وباطنه، وصدّق رسول الله في دعوته حين كذّبه قومه، وصدّقه حين أخبره بخبر الإسراء والمعراج فقال قولته المشهورة عندما أخبر بخبر الإسراء والمعراج: « إن كان قال فقد صدق »

فسمّي بالصديق > ، وكتب في ديوان الصديقين ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ النساء: ٦٩

قال علي بن أبي طالب > : « والذي نفسي بيده إن الله سمّى أبا بكرٍ في السماء صديقاً » .

وإذا ذكر الصِدقُ وأهلُه، ذُكِرَ كعبُ بن مالك وتوبتُه، فقصة كعب > ، قصة تذرف منها الدموع ، وتخشع لها القلوب فأولها صدق ، وآخرها صدق وما بينهما مواقف صدق .

كان الإمام أحمد ~ لا يبكيه شيءٌ من القرآن كما تبكيه الآيات التي تحدثت عن قصة كعب بن مالك وصحبه.

يقول كعب بن مالك > بعد ما تخلّف عن غزوة تبوك ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ». فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لاَ وَاللَّهِ، مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى، وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» متفق عليه.

فجاءت العقوبة النبوية الصارمة بالهجر لكعب وصاحبيه.

قال كعب: نهى رسول عن كلامنا، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وطالت على كعب الجفوة، وعظم البلاء .

وبعد خمسين ليلة من الهجر والمقاطعة الجماعية ، جاءت البشرى ، بشرى يركض بها الفارس ، ويهتف بها الراكب ، ونزلت الآيات ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ التوبة: ١١٨ - ١١٩

الله أكبر .. اللهم نسألك من فضلك قرآن ينزل من السماء ، ويتلى في كتاب الله تعالى عندما صدقوا فصدقهم الله ، صدقٌ في الحديث ، صدقٌ في الاعتراف بالذنب ، صدقٌ في التوبة ، صدقٌ في الإنابة حتى قال كعبٌ> : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا، مَا بَقِيتُ.

فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلاَمِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ

**أقول قولي هذا .....**

الخطبة الثانية

هل تذكرون خبر أنس بن النضر > الذي يكشف عن صدقٍ في باطن هذا الصحابي وظاهره ؟

فقد غاب أنس بن النضر > عن قتال المشركين في بدر، ثم قال: لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»

عجيبٌ هذا التحدّي مع النفس!

عجيب هذا العهد والصدق مع الله !

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، تحقق الوعد الصادق فقَالَ أنس: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ، - يَعْنِي المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ » ليفي بالوعد، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: " كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭼ رواه البخاري .

ورحم الله الامام أحمد لما قيل له بما تخلصت من سيف المعتصم، وسوط الواثق فقال ~ بالصدق، ثم قال: لو وضع الصدق على جرحٍ لبرأ.

نحن يا كرام بحاجة إلى الصدق.

إي والله بحاجة إلى الصدق في توبتنا، وعبادتنا.

بحاجة إلى الصدق في أقوالنا، وأعمالنا، بحاجة إلى الصدق في النية والعزيمة، بحاجة إلى الصدق في نقل الأخبار فنحن في زمن الإشاعات مع وسائل الاتصالات، بحاجة إلى الصدق في البيع والشراء قال: «البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» متفق عليه.

الصدق في دعائنا، وسؤالنا قال : «مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» رواه مسلم

نحن بحاجة إلى مراجعة أنفسنا مع هذا الخلق العظيم، فالخطب عظيم، والأيام حبلى، والصدق طمأنينة، الصدق منجاة، الصدق روح ولا حياة بلا روح.

فلنصدق مع الله في توبتنا وفي إقبالنا.

فلنصدق مع الله في ولائنا لولاة أمرنا، وعلمائنا، وبلادنا.

فالحذر الحذر من الكذب والخيانة، واليقظة اليقظة من أعدائنا، فالصدق في الهمة مفتاحٌ إلى القمة.